

## رواية عمانية مقتبسة عن قصيدة لشاعر مجهول

ويثبت الكاتب هذه القصيدة المكونة من 66 بيتا في نهاية الرواية، وينسج فكرته حولها، مستعينا في حركة الأحداث بشخصيات متعددة، منها ما أخذه من عالم القصيدة ومنها ما أضافه لاستكمال الحبكة.

«درب المسحورة» تناقش قضايا السحر والشعوذة والعوالم الغرائبية التي ما زال هناك من يصدقها في المجتمعات العربية

جاءت الرواية في 21 فصلا لتثير قضية السحر والشعوذة التي ما زالت منتشرة في الكثير من المجتمعات العربية، فكما نرى في الرواية فإن كثيرا من المعتقدات في الثقافة العمانية والذاكرة الاجتماعية تدور حول حضور الجن والسحر والتليس، يقول الغريب وهو إحدى شخصيات الرواية «إنها مسحورة، ليس على وجهها شيء من الموت، ألم تروا ذلك... ارجعوا بالبنت حالا، وادهنوها بماء الزئبق، لن يقربها الساحر إذا تلمظ ذلك الطعم، سيهرب وسيختفي السحر منها».

ويشار إلى أن الرجبى ولد عام 1969، حصل على شهادة الماجستير في الأدب من جامعة محمد الخامس بالمغرب، وشهادة الماجستير في الإعلام من تونس. صدر له عدد من المجموعات القصصية بالإضافة إلى أربع روايات، هي «خريطة الحالم» (2010)، «فراشات الروحاني» (2013)، «أوراق الغريب» (2017)، و«درب المسحورة» التي صدرت طبعها الأولى عام 2010.

فاز الرجبى بجوائز منها: جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب في دورتها الأولى (2012) عن مجموعته القصصية «ساعة زوال»، وجائزة أفضل إصدار قصصي في معرض مسقط للكتاب (2008) عن مجموعته «لمذاق تمرح معي» وجائزة دبي الثقافية (2009) / المركز الأول عن مجموعته «أرجوحة فوق زمنين». كما وصلت مجموعته «لم يكن ضحكا فحسب» و«صرخة موتش» إلى القائمة القصيرة لجائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية/ الكويت (2017 و2019).



مسقط - ينسج الكاتب محمود الرجبى روايته «درب المسحورة» بأسلوب درامي إنساني عالميا مركبا، جامعا في بناء ثيمتها بين الغيبي والاجتماعي، الشعبي والديني. ويقف السارد في الرواية، التي صدرت طبعها الثانية عن «الآن ناشرون وموزعون»، أمام مجتمع بدائي، تتوّل فيه الأحداث وتتصرف الشخصيات تبعا لوعي إلهي أو جوهري متعال، أو وفقا لتقاليد وأعراف موروثية. إذ يولد فيه طفل بطريقة مختلفة عن الآخرين، فيفسر هذا مباشرة بأن الطفل ولي أو ساحر.

ويصف السارد ظروف الولادة قائلا «كان يعاند قَدْر الخروج إلى الواقع، فانزعت القابلة، والعرق يتصبب من جبينها وانقها. استعانت بظلفة الباب وهي تسحب، ثم دلت عينين مذعورتين لتلك الولادة الغريبة التي خرجت فيها القدمان قبل الرأس. ومنذ ذلك اليوم، سُميت المرأة: أم الساحر».

ويصف السارد ألم الأم نتيجة ولادة هذا الطفل العجيب «كان ألم الأم عميقا وهي تنفر من رضيعها. بثت الناس الخوف في رأسها وقلبيها، والطفل ذبلت عيناه أمام هول مصير اشترك المحيطون في نسجه بعنفهم الصامت. عاش وحيدا وغريبا حتى من نفسه».

تحفل الرواية بمحطات متعددة وأحداث غريبة، بهدف التعرف إلى ما ألت إليه أوضاع الناس وأهائهم في جميع نواحي الحياة، وتعرية البنى الذهنية التي اغلقت على نفسها الأبواب بحكم إرادتها، وعاشت بعيدة عن حضارة الآخرين، فأراد الرجبى أن يعيد صياغة العالم بغيته فهمه وقراءته بعيدا عن محاولة تغييره.

ويعتمد الرجبى في روايته على نص قصيدة لشاعر مجهول أوردها العلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، ضمن كتاب «تحفة الأعيان» الذي يتناول فيه تاريخ عمان في عهد الحاكم العُماني الإمام سيف بن سلطان الأول العُربي، المكتن بـ«قيد الأرض»، وتناول الشاعر فيها حكاية موت فتاة في السادسة من عمرها، قال أحد العارفين لذويها «إنها حية وليست ميتة»، إلا أن أهلها دفنوها، وحدث أن عاد هؤلاء بعد دفنها وفتحوا قبرها، ليجدوها قد اختلفت، ما دعاهم للاعتقاد بأنها كانت مسحورة كما كان ذلك شائعا في الأوساط الشعبية في تلك الحقبة الزمنية.

## كتاب يدرينا على تذوق الموسيقى

ياسين فراج: الاستمتاع ركيزة أساسية لتقييم الأغاني



أم كلثوم والفن الحقيقي يكشف بالفطرة (لوحة للفنان جورج بمجوري)

الصوت ذو الصفة الخاصة الذي يصدر عن وسيط موسيقي إذ كما يستطيع أي إنسان التمييز بين اللون الأبيض واللون الأخضر، كذلك يعد التمييز بين الطابع الصوتية المختلفة من الأحاسيس الفطرية التي تولد معنا وليس من المهم معرفة درجات الأصوات وأسماء الآلات، ولكن ما يعيننا هو معرفة الفرق في نوع الصوت عند الاستماع لأي منهم.

وتستشهد الباحثة هنا بأن هناك آلات موسيقية يتسم صوتها بالقوة مثل آلات النفخ النحاسية، بينما هناك أخرى يتسم صوتها بجسوء الطفولة والبراءة مثل الأكسيليفون وأنواع ثالثة يتسم طابعها الصوتي بالنسب مثل الكالارينيت والأوبوا والفاجوت، ورابعة بالهجة والفرح والتالق وأصوات العصافير مثل آلة الفوت الكبير والصغير، خاصة عند عزف النوتات السريعة ومتوسطة السرعة، وخامسة يتسم صوتها بالعق والحزن مثل آلة الفوليبنتشيلو وهذا ما يجعل التعرف على أصوات الآلات الموسيقية والبشرية والتمييز بينها من أساسيات التذوق الموسيقي.

جمعت الباحثة ثلاثين نوتة موسيقية لأعمال غنائية شهيرة حيث طلت سرديا عناصر كل أغنية وعلاقة أجزاءها ببعضها، وذلك باستخدام عدد من النظريات النقدية مثل النقد النفسي والتحليلي، وقد خصصت الفصل الأول لتحليل مجموعة من الأغنيات العاطفية وتضمن إحدى عشرة أغنية لام كلثوم ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ ووردة ومحمد عبد المطلب، بينما خصصت الفصل الثاني للأغنيات الوطنية، ثم تطرقت في الفصل الثالث إلى تحليل مجموعة من أغنيات المناسبات التي نسمعها في المناسبات السنوية مثل أغنيات «رمضان جانا، مرحب شهر الصوم، يا ليلة العيد نستينا، عندي خطا عاجل اليك».

وفي الفصل الرابع تناولت الباحثة «أغنيات ذات طابع خاص»، حيث تناولت أغنيات لها جانب فلسفي مثل رباعيات الخيام لام كلثوم، أو أخرى تتغنى بالطبيعة مثل «يا بدع الورد» لاسمهان حيث رأت أن هاتين الأغنيتين لهما طابع خاص بعيدا عن التصنيف الواضح للأغنيات السابقة.

العلاقة بين هذه المكونات ببعضها. وهذا المستوى هو الذي ينبثق منه النقد الموسيقي، وهو أرقى مراحل التذوق الموسيقي والذي من خلاله يتم التحكم على العمل الموسيقي بشكل موضوعي إلى حد كبير.

### تحليل نقدي

تتساءل فراج: كيف يمكننا تذوق الموسيقى؟ وتقول «لكي يمكننا تذوق الموسيقى لا بد من التعرف على ثلاثة عناصر أساسية العنصر الأول: الصوت النغم، وهو كل جسم قادر على إحداث ذبذبات، ولكي يسمع الصوت يجب أن تتراوح ذبذباته ما بين 16 إلى 20 ألف ذبذبة في الثانية تقريبا. والصوت عبارة عن نغمتان، وكل نغمة عدد من الترددات المحددة، وعدد تلك الترددات هو ما يجعل هناك نغمة حادة وأخرى غليظة، والنغمتان المنتظمة تحدث نوعا من الموسيقى، وغير المنتظمة تعد ضجيجا أو ضوضاء».

وتضيف «يتميز الصوت الموسيقي بثلاث صفات أولها الدرجة التي تحدث نتيجة عدد الاهتزازات في وقت محدد، وكلما زادت الاهتزازات اتجه الصوت إلى الجدة، وثانيهما شدة الصوت وقوته، والتي تتوقف على قوة الاهتزازات وتحكم في مدى ارتفاع أو انخفاض الأصوات، وثالثها نوع الصوت وهو طابع الصوت وصفته الخاصة به، ومن خلاله يمكن تمييز أصوات الآلات أو البشر أو أي كائن حي عن الآخر، وأقل الأذن تدريجيا على الاستماع يمكنها التمييز بين الطابع الصوتي للصوت. ومن خلال تسلسل الأصوات التي تشكل النغمتان بنسب حسابية محددة. تشكل هوية المقام كما يطلق عليه في الموسيقى العربية، أو السلم الموسيقي كما يطلق عليه في الموسيقى الغربية، الذي يكون له لون سمعي محدد يحمل الشجن، البهجة، القوة، والحزن».

العنصر الثاني كما ترى الباحثة هو الزمن، ويحده الإيقاع الموسيقي ووظيفته تنظيم حركة الصوت، سواء كان اليا أو بشريا، ليخرج في شكل منتج موسيقي، والإيقاع في الموسيقى يعني تقسيم الأزمنة تقسيما منظما، يختلف من حيث الطول والقصر، ومن خلاله يتم تحديد سرعة اللحن أيضا. والإيقاع هو أصل الموسيقى لأن الإنسان عرف الإيقاع قبل أن يعرف الكلام، وهناك كم كبير من الإيقاعات في العالم، وكل دولة بها عدد من الإيقاعات داخل مناطقها المختلفة التي تعبر عن البيئة الجغرافية والثقافية النابعة منها. أما العنصر الثالث فهو الطابع الصوتي هو ذلك

تذهب الأغنية بالجسد فيتغنى بكلماتها فرحا أو حزنا، يعلو صوته أو يهمس، فيما تهيم الروح طربا وفتنة بموسيقاها المتغلطة فيها، فالأغنية كلماتها وموسيقاها تشكل العلاقة بينهما علاقة جسد وروح، ربما يسهل التعرف على ملامح الجسد لكن سبر غذاء الروح وكشف عناصر عمله أمر صعب، من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب «شده الألكان» للناقد الموسيقية المصرية ياسمين فراج.

الموسيقي، والقدرة على إيجاد العلامات المكونة للدلالة في العمل الموسيقي، والتي تمكن الناقد من تفكيك العمل الموسيقي ومن ثم تقييمه.

وتشير إلى أن الركيزة الأساسية في عملية التذوق الموسيقي هي الاستمتاع، وهي وظيفة من وظائف العقل يجب أن يتوافر فيها الهدف، والهدف هنا هو محاولة الوصول إلى العناصر المكونة للعمل الموسيقي، ولذلك يجب أن نفرق بينها وبين كلمة سماع والتي تعد من وظائف الأذن إحدى الحواس الخمس، وبها يتم تلقي مثيرات صوتية أو موسيقية بعينها، دون الإدراك العقلي بها ودون تحديد للهدف، وحاسة السماع تؤثر فينا على نحو غير مباشر مثل سماعك لأغنية في وسيلة مواصلات، في مقهى، في احتفالات اجتماعية خاصة عامة، أو أثناء السير في الشارع، أو أثناء العمل اليومي، أو أثناء المذاكرة. وما إلى ذلك. وأنت في هذه الحالة تسمع دون تمنع في ما تسمعه، لسببين: أولهما أن ما تسمعه مفروض عليك وليس من اختيارك، ثانيهما أن الأجواء المحيطة بحالة السماع لا تمكنك من تحديد الهدف مما تسمعه، فبالرغم من إدراك أن ما تسمعه هو عمل موسيقي أو غنائي، إلا أنك لا تستطيع تمييز جماليات أو سلبيات هذا العمل.

وللوصول إلى مرحلة الاستماع، تحدد فراج ثلاثة مستويات يجب أن يمر بها المذوق أولا: المستوى الحسي وهو الذي يتم فيه استقبال العمل الموسيقي عن طريق الحواس وتحديد حاسة السمع، وهي أبسط المستويات ومن خلالها يستطيع الإنسان الإحساس بأن هناك أصواتا متوافقة ومنظمة أو متناقضة غير منتظمة، حيث يتم السماع دون تفكير أو تقدير للموسيقى ومضمونها. ثانيا المستوى التعبيري وهو المستوى الذي يتم فيه التمييز بين المثيرات الموسيقية، مثل الإيقاع والصوت، سواء كان بشريا أو اليا ومن خلال هذا المستوى يشعر الإنسان بأن العمل الموسيقي يعبر عن حالة انفعالية ما.

أما ثالث المستويات فهو المستوى الموسيقي وفيه يصل الإنسان إلى أعلى مستويات الاستماع، والذي يستطيع فيه تحليل العمل الموسيقي إلى مكونات «إيقاع - صوت - هارمونية» ثم إدراك

محمد الحمامصي  
كاتب مصري



في كتابها الأخير بعنوان «شده الألكان» تصحبنا ياسمين فراج، أستاذة النقد الموسيقي بالمعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون، في رحلة للتعرف على كيفية بناء وصناعة موسيقى الأغنية العربية، كاشفة نسج العلاقة بين الكلمة والموسيقى، وأساليب تذوق الموسيقى، انطلاقا من هدف يتمثل في نشر الثقافة الموسيقية غذاء للروح.

تهدي فراج كتابها، الصادر عن الهيئة العامة للصور الثقافية، إلى محبي الموسيقى وفنانيها، وتقول «نستمع إلى الأغنيات فنجد أنفسنا نترقص مع نغمتها وننكي مع أخرى، نتجذب إلى أغنيات ونبغمد عن أخرى، ولا يعرف الكثيرون لماذا نستمتع أغنية ولا تستهوننا أخرى، وغالبا ما يرجع ذلك إلى درجة التذوق الموسيقي عند الفرد، التي تختلف في تلقاها من شخص لآخر، بما يتفق مع نشأة كل فرد وثقافته».

### السماع والاستمتاع

تؤكد الباحثة أن العلاقة بين هوة الاستماع للموسيقى والغناء العربي والناقد الموسيقي المحترف هو التذوق الموسيقي، فكلما قدر على تقييم العمل الموسيقي الغنائي، ولكن أدوات وسبل تحقيق ذلك هي التي تختلف، فهواة الاستماع للموسيقى يستطيعون إدراك القيمة الجمالية بالفطرة السليمة في العمل الموسيقي الغنائي، من خلال ممارسة فن الاستماع، ولكن من الصعب عليهم الوقوف على هذه العناصر التي جعلت من عمل ما متميزا، وعما آخر ذا قيمة أقل منه، لأن ذلك يتطلب المعرفة ببعض علوم الموسيقى، إلى جانب القدرة على التفسير.

وترى فراج أن السماع يرتبط بالجانب الإدراكي عند المستمع، ويتأثر بالحالة المزاجية عند المتلقي الهواي، والدليل على ذلك أنه يمكن تقييم أجزاء من العمل الموسيقي الواحد بعدة تقييمات مختلفة تبعا لحالتك المزاجية، فأحيانا يكون انجذاب المستمع للكلمة، وأحيانا للإيقاع، وأحيانا للخط اللحني وأحيانا للتوزيع الموسيقي أو التنسيق الكلي للعمل الغنائي، أما المعرفة فهي التي تمكن المتلقي من تمييز عناصر العمل

## «صوت أسمر» أربعون قصيدة في الحب والوطن

يحضر الوطن كثيرا في قصائد هذه المجموعة الشعرية، رغم غيابه على أرض الواقع الذي يعيشه الشاعر، حيث يحاول جاهدا وصفه عبر أدوات شعرية قادرة على صناعة المفارقة والمجازة بين سطر القصيدة.

ومن العناوين التي تضع العراق بين عيني القارئ، نذكر «هدبل عراقي، ما يهيمسه دجلة لأخت يونس، دمع الفرات» وغيرها من النصوص التي تعبر عن روح عراقية تمتلئ بالشعر والشجن.

داخل المجموعة يستطيع القارئ أن يتلمس واقعا عاطفيا مزروجا بالحنين عبر أدوات شعرية تصنع المفارقة والمفاجأة

ويذكر أن أكاديمية الشعر ومنذ انطلاق برنامج «أمير الشعراء» تحرص على طباعة دواوين الشعراء المشاركين في البرنامج الذين حضروا فيه بشكل مميز، واستطاعوا أن يفرضوا تواجدهم في المشهد الشعري العربي. لتواصل بذلك إتاحة الفرص أمامهم للاستمرار في إبداعاتهم الشعرية، واختصار الكثير من المسافات بين الشاعر وجمهوره.

أبو ظبي - صدرت عن أكاديمية الشعر في لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والترائية بأبوظبي، مجموعة شعرية بعنوان «صوت أسمر» للشاعر العراقي عبد المنعم الأمير الذي شارك في برنامج «أمير الشعراء»، وكان واحدا من نجوم موسمه الخامس.

تضم المجموعة ما يزيد على أربعين قصيدة قصيرة ومتوسطة الطول، جاءت كلها في 110 صفحات من القطع الصغير، اختار لها الشاعر عناوين ذات دلالات ذهنية وخيالية بشكل كبير، منها: «حوار هادي مع امرأة صامتة، شيء من غبار الأمانيات، أحلام الفتى الذي كان، تحولات طفل، طواف في جبة المعنى، لا شيء غيرك، خيل المسافات، دروب، عنوانها الريح...».

وكعبته لدخول المجموعة، يضع الشاعر إهداء ملفتا «إلى امرأة هي كل النساء.. هدهدها القلب فصارت مدينة». ومن هذه العبارة يستطيع القارئ أن يتلمس داخل المجموعة واقعا عاطفيا مزروجا بالحنين والوطن والشوق.

وفي قصيدة «أحلام ممزقة» يقول الأمير:

يا شاعرا فَرَّ الدنيا مكابرة  
حياتك الموت... ماذا يتبني ب(أنا)!

أيام عرك أحلام ممزقة  
منا دامنا هنا أشلاؤها ومنا

الضائعون بنا من بعضها وطننا  
وقد أضعت على أبوابها وطننا..